

الرسالة

قال : فتجدُّك تحكم بأمر واحد من وجوه مختلفة ؟ .

قلت : نعم إذا اختلفت أسبابه .

قال : فاذكر منه شيئاً .

قلت : قد يُقَرَّرُ الرجل عندي على نفسه بالحق □ أو لبعض الآدميين فأخذه بإقراره ولا يقر فأخذه ببيِّنَةٍ تقوم عليه ولا تقوم عليه بينة فَيُدَّعى عليه فأمره بأن يحلف ويبرِّأ - فيمتنعُ فأمر خصمه بأن يحلف وتأخذه بما حلف عليه خصمه إذا أبى اليمين التي تُبرِّئه ونحن نعلم أن إقراره على نفسه - برشْحِه على [ص 484] ماله وأنه يُخاف ظَلْمُه بالشحِّ عليه - : أصدقُ عليه من شهادة غيره لأن غيره قد يغلط ويكذب عليه وشهادة العدول عليه أقربُ من الصدق من امتناعه من اليمين ويمين خصمه وهو غيرُ عدل وأُعطى منه بأسبابٍ بعضها أقوى من بعض .

قال : هذا كله هكذا غيرَ أنا إذا نكَل عن اليمين أعطينا منه بالنكول .

قلت : فقد أعطيتَ منه بأضعفَ مما أعطينا منه ؟ .

قال : أجل ولكنني أخالفك في الأصل .

قلت : وأقوى ما أعطيتَ به منه إقرارُهُ وقد يمكن أن يُقَرَّر بحق مسلم ناسياً أو غلطاً فأخذه به ؟ .

قال : أجل ولكنك لم تُكَلِّف إلا هذا .

[ص 485] قلنا : فلستَ تراني كُلفَ الحقَّ من وجهين : أحدهما : حقٌّ بإحاطةٍ في

الظاهر والباطن والآخر : حق بالظاهر دون الباطن ؟ .

قال : بلى ولكن هل تجد في هذا قوةً بكتاب أو سنة ؟ .

قلت : نعم ما وصفتُ لك مما كُلفت في القبلة وفي نفسي وفي غيري .

قال □ : { ولا يحيطونَ بشيء من علمه إلا بما شاءَ } [البقرة 255] فأتاهم من علمه ما شاء وكما شاء لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وهو سريعُ الحساب .

وقال لنبيه : { يسئلونك عن الساعة أَيْ يَسْأَلُونَكَ مَرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْذِرْتَهَا هَآهـَا } [النازعات 42 - 44] .

سفيانُ عن الزُّهري عن عُرْوَةَ قال : " لم يَزَلْ رسولُ □ يَسْأَلُ عن الساعة حتى أنزل □ عليه { فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا } فانتهى " .

[ص 486] وقال □ : { قل لا يعلمُ من في السماوات والأرض الغيبَ إلا □ } [النمل 65

].

وقال ا تبارك وتعالى : { إن ا عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن ا عليم خبير } [لقمان 34] .

فالناس مُتَعَبِّدُونَ بأن يقولوا ويفعلوا ما أُمرُوا به وينتھوا إليه لا يُجاوزونہ لأنھم لم يُعطوا أنفسَھم شیئاً إنما هو عطاء ا . فنسأل ا عطاءاً مؤدساً یا لحقه موجباً لمزیده